

## تفسير البحر المحيط

@ 144 @ القراءة يكون فلا يحسنهم بدلاً من الأول ، وقد تعدى إلى المفعولين وهما :  
الضمير وبمفازة ، واستغنى بذلك عن المفعولين ، كما استغنى في قوله : % ( بأي كتاب أم  
بأية سنة % .

ترى حبهام عاراً عليّ وتحسب .  
% ) .

أي : وتحسب حبهام عاراً عليّ . والوجه الثاني ما قاله الزمخشري : وهو أن يكون المفعول  
الأول محذوفاً على لا يحسنهم الذين يفرحون بمفازة ، بمعنى : لا يحسن أنفسهم الذين  
يفرحون فائزين . وفلا يحسنهم تأكيد ، وتقدم لنا الرد على الزمخشري في تقديره لا  
يحسنهم الذين في قوله : { وَلَا يَحْسَبِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَزَمَّ مَا } وإن هذا  
التقدير لا يصح فيطلع هناك . وتعدى في هذه القراءة فعل الحسابان إلى ضميريه المتصلين :  
المرفوع والمنصوب ، وهو مما يختص به طننت وأخواتها ، ومن غيرها : وجدت ، وفقدت ، وعدمت  
، وذلك مقرر في علم النحو . .

وقرأ حمزة ، والكسائي ، وعاصم : لا تحسبن ، وفلا تحسبنهم بتاء الخطاب ، وفتح الباء  
فيهما خطاباً للرسول ، وخرجت هذه القراءة على وجهين : أحدهما ذكره ابن عطية ، وهو أن  
المفعول الأول هو : الذين يفرحون . والثاني محذوف لدلالة ما بعده عليه كما قيل آنفاً في  
المفعولين . وحسن تكرار الفعل فلا يحسنهم لطول الكلام ، وهي عادة العرب ، وذلك تقريب  
لذهن المخاطب . والوجه الثاني ذكره الزمخشري ، قال : وأحد المفعولين الذين يفرحون ،  
والثاني بمفازة . وقوله : فلا يحسنهم تأكيد تقديره لا يحسنهم ، فلا يحسنهم فائزين .  
وقرء لا تحسبن فلا تحسبنهم بتاء الخطاب وضم الباء فيهما خطاباً للمؤمنين . ويجيء الخلاف  
في المفعول الثاني كالخلاف فيه في قراءة الكوفيين . وقرأ نافع وابن عامر : لا يحسبن بياء  
الغيبة ، وفلا تحسبنهم بتاء الخطاب ، وفتح الباء فيهما ، وخرجت هذه القراءة على حذف  
مفعولي يحسبن لدلالة ما بعدهما عليهما . ولا يجوز في هذه القراءة البدل الذي جوز في  
قراءة ابن كثير وأبي عمرو لاختلاف الفعلين لاختلاف الفاعل . وإذا كان فلا يحسنهم تأكيداً  
أو بدلاً ، فدخل الفاء إنما يتوجه على أن تكون زائدة ، إذ لا يصح أن تكون للعطف ، ولا أن  
تكون فاء جواب الجزاء . وأنشدوا على زيادة الفاء قول الشاعر : % ( حتى تركت العائدات  
يعدنه % .

يقلن فلا تبعد وقلت له : ابعد .

. % )

وقال آخر : % ( لما اتقى بيد عظيم جرمها % .

فتركت ضاحي : كفه يتذبذب .

. % )

أي : لا تبعد ، وأي تركت . وقرأ النخعي ومروان بن الحكم بما آتوا بمعنى : أعطوا . وقرأ

ابن جبير والسلمي : بما أوتوا مبنياً للمفعول . وتقدّمت الأقوال في أوتوا ، وبعضها

يستقيم على هاتين القراءتين . .

وفي حرف عبد ا□ بما لم يفعلوا بمفازة ، وأسقط فلا يحسبهم . ومفازة مفعلة من فاز ،

وهي للمكان أي : موضع فوز ، أي : نجاة . وقال الفرّاء : أي يبعد من العذاب ، لأن الفوز

معناه التباعد من المكروه . وفي هذه الآية دلالة على أن تزين الإنسان بما